

المبحث الرابع

أحِبَّاءُ الْقَمْنَى وَأَعْدَاؤُهُ

- مع فرعون ضد نبي الله موسى !

● ومن أشنع المواقف التي اتخذها القمنى إدانة المسلمين المصريين لأنهم يقفون مع إسرائيلية موسى ضد مصرية الفرعون !

- وهو يعلم يقيناً أن القرآن الكريم هو الذي أدان فرعون بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص: ٤) والقرآن يعلو على العنصرية العرقية الضيقة العفنة ، ويتبنى الحق بصرف النظر عن جنس صاحبه ، ويدين الباطل بصرف النظر عن مصدره .

- لكن القمنى يقول : « فنحن نلقى بكل تاريخنا مع أجدادنا الذين وُصفوا بالمجرمين وغرقوا مع الفرعون في البحر المفلوق بالعصا السحرية ، (لا بالمعجزة الإلهية) ولأننا نقف مع إسرائيلية موسى ضد مصرية الفرعون ، بل نحذف عن عمد وقصد كل تاريخ الحقبة القبطية من تاريخ مصر »^(١).

- بهذا النزق يصادم القمنى القرآن الكريم ، ويناقض القيم الأخلاقية التي تتزهر عن العصبية البغيضة وتنتصر للحق والعدل ، وهذا الموقف يتسق مع موقفه الذي يكذب الأنبياء من إبراهيم إلى محمد - صلوات الله عليهم أجمعين . وقد رأينا في مواضع عديدة كيف يستخف بالقرآن وينفي ما يُثبت ، ولا يستشهد به ويطالب بتجاوزه .

(١) السؤال الآخر ؛ ص ٢١٨ .

● ولا أدري لماذا لم يعلق على الصورة المبهرة لأجدادنا العلماء - السحرة - الذين أتى بهم فرعون ليحبطوا معجزة موسى ، فلم يترددوا لحظة في إعلان إيمانهم بالله بمجرد أن عرفوا أن موسى نبي ، وقالوا لفرعون قولتهم الجسورة ، حين هددهم بقطع أيدهم وأرجلهم من خلاف : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَاسَنِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (طه: ٧٢)

- لم يعلق على هذا المشهد المهيّب لعلماء مصريين ، من جنسه ، لأنه لا يعرف المبادئ الرفيعة ولا تجذبه المواقف البطولية . إنه يبحث عن التشكيك لا عن الحقائق والمبادئ التي تجتذب الباحثين العلميين !

- ابن الراوندي :

● ومن الطبيعي أن يعجب مثل هذا الكاتب - القمّنى - بكل من يجد فيهم الشذوذ الفكري الذي يفضى بصاحبه إلى الإلحاد . وقد امتدح « علوم الإلحاد » التي « ناقشت بالحجة ما رآته ليس من العقل في نصوص الدين ، وما قد تدحضه » كما نجد عند الطبيب أبو بكر الرازي وعند المعري وعند الحجة الكبير في هذا الأمر ابن الراوندي صاحب « مخاريق الأنبياء »^(١) وهذا الحجة الكبير مات قبل أن يصل الثلاثين من العمر ؛ وقد اشتغل بعلم الكلام في مدرسة المعتزلة ، ثم فارقها وصار ملحدًا زنديقًا^(٢).

- ولك أن تتخيل ماذا يمكن أن يصدر عن شاب لم يبلغ الثلاثين ، حين يكتب عن الدين وعقائده وتشريعاته وأخلاقياته ! لقد تردى في الإلحاد والزندقة وكفر بالدين واعتبر رسالات الأنبياء « مخاريق » ! ولهذا اعتبره القمّنى حجة ، ومفكرًا كبيرًا !

(١) السؤال الآخر : ص ٣٨ ، ٥١ ، ويقصد بالمخاريق المعجزات .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٦ - رجل من راوند إحدى قرى قاسان بنواحي أصبهان (٨٣٠-٨٥٩ م) .

- والرغبة العارمة في التشكيك في الإسلام يمكن أن تطمس على عقل أي كاتب معاصر فيرى ابن الراوندى جديراً بالفوز بجائزة الدولة المصرية التقديرية ! إنه حجة في علوم الإلحاد ومخاريق الأنبياء ! وهى عند القمنى أهم من علوم الذرة ! والقمنى فاز بتلك الجائزة لبروزه في تلك العلوم !

- نصر أبو زيد :

● وفى هذا الاتجاه نفسه يعلن القمنى تقديره للدكتور نصر أبو زيد الذي ذهب مذهبه في بحوثه الجامعية ، وانتهى به الأمر إلى القضاء الذي حكم بردته عن الإسلام ، وتبعاً لذلك انفسخ عقد زواجه ، وتحتم التفريق بينه وبين المرأة التي كانت زوجته»^(١).

- المعتزلة :

● ويتوهم القمنى أن مدرسة المعتزلة ذهبت إلى القول إن العقل فوق الوحي ، وإنهم كانوا يستهينون بالكتاب والسنة كما يفعل هو .
● والحق أن مدرسة المعتزلة بريئة من هذه التهمة الشيعة براءة الذنب من دم ابن يعقوب !

- لقد انشغل المعتزلة بمبادئهم الأربعة المعروفة :

* التوحيد والتنزيه (ولذلك نفوا الصفات القديمة)

* وحرية الإرادة (لإثبات عدالة الله ونفى الظلم عن ذاته العلية).

* والقول بالمنزلة بين المنزلتين .

* والقول إن الذين قاتلوا يوم « الجمل » و « صفين » أحدهما مخطئ لا بعينه^(٢).

(١) راجع تفاصيل الموضوع في كتابي « نقد أعلام الفكر المصري المعاصر » ؛ نشر مكتبة وهبة بالقاهرة ؛ سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ؛ ص ١٤٩-١٦٧ .

(٢) الشهرستاني ؛ الملل والنحل ؛ ٤٨/١ ، ٤٩ .

- وخاض المعتزلة معارك حامية دفاعاً عن هذه المبادئ ضد أهل السنة خاصة . وكانت قضية « خلق القرآن » إحدى المسائل الكبرى التي شغلتهن ومعهم الدولة العباسية على جميع المستويات . وقادتهم مبادئهم إلى مباحث عديدة في : المحكم والمتشابه من آيات القرآن الكريم ، وفي وجه الإعجاز ، وفي نظم القرآن ، واختلفوا في ذلك اختلافات واسعة^(١) . وعلى الرغم من تلك الاختلافات العديدة ، لم يذهب أحد منهم إلى القول إنه يجب ترجيح العقل على النقل ، أي على نصوص الكتاب والسنة ، كما زعم القمى . وقرأ ما شئت من المصادر المعتبرة فلن تجد لزعم القمى أي أصل أو أي وجود .

- ابن سينا :

● وابن سينا (٩٨٠-١٠٢٦م) مثل سائر الفلاسفة المسلمين ، سلك طريقة أرسطو في تفسير الوجود . وقد أراد ابن سينا أن يوفق بين فلسفة أرسطو وبين ما ورد في القرآن الكريم عن خلق الله للمخلوقات المختلفة ، فاصطنع مصطلحات أرسطو المعروفة : وأهمها المحرك الأول ، وواجب الوجود ، وصدور العقل الأول عنه ، وعنه صدرت عقول أخرى ، آخرها النبي يلينا . وهذه هي نظرية الفيض^(٢) .

- لم يقل في ذلك كلمة واحدة تناقض عقائد الإسلام .

- وتطرق إلى إثبات النبوة ، لأنه : « لا بد في المعاملة من سنة وعدل ، ولا بد من سأن ومعدل . ولا بد من أن يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة . فلا بد من أن يكون إنساناً . ولا يجوز أن يترك الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون » . فلا بد إذن من نبي هو إنسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على أنها من عند ربه تعالى ، يدعوهم إلى التوحيد ، ويمنعهم من الشرك ، ويسن لهم الشرائع والأحكام ، وبحثهم على مكارم الأخلاق . . . »^(٣)

(١) الأشعري ؛ مقالات الإسلاميين ؛ ٢٩٣/١ - ٢٩٦ والإيجي : المواقف ؛ ص ٤١٥ (طبعة مكتبة المتنبى) .

(٢) الشهرستاني ؛ الملل والنحل ؛ ٣/١٧-٣٨ .

(٣) المرجع السابق ؛ ص ٤٢ .

- وبسبب فلسفته العميقة ، ومؤلفاته في الطب ، ذاع صيته . وكان التزامه بالإسلام هو ضمان القبول به لدى الأمة المسلمة . ولم تكن نظرية الفيض سبباً لارتفاع مكانته ، بل كانت سبباً في الجفوة التي حدثت بينه وبين علماء الإسلام ، وكانت المصطلحات الفلسفية سبباً في توجُّس كثير من المسلمين من فلسفته ، لأن للعلوم الإسلامية لغتها ومصطلحاتها المتميزة .

- الفارابي :

- والفارابي ، أبو نصر ، محمد ، المعلم الثاني (٢٥٩-٣٣٩هـ) لُقِّب بهذا اللقب بسبب مكانته الكبيرة في الفلسفة ومتابعته لدراسات أرسطو وشرحه لنظرياته . وقد ذُكر أنه قرأ كتاب النفس لأرسطو مائة مرة ! وأهم ما وصل إلينا من مصنفاته شروح وتعليقات على مؤلفات أرسطو ، وكتاب يوفق فيه بين آراء أفلاطون وأرسطو . وله كتب أخرى في مختلف فروع المعرفة . ومن أهمها كتاب المدينة الفاضلة^(١).

■ ولم يذكر أنه أحدث عقائد جديدة مخالفة للعقائد الإسلامية كما زعم القمى ! فهو يزور على الفارابي كما زور على غيره بغية تشكيك المسلمين في عقائدهم .

- ونظرية الفيض هي نظرية يونانية خرافية ، لا يُشرِّف الفلاسفة المسلمين تبنيتها . وقد فرضتها سطوة الفكر اليوناني على العصر . ولم يجعلها الفلاسفة المسلمون نقضاً لقصة الخلق التي جاءت في القرآن الكريم ، بل اعتبروها تفسيراً وشرحاً لها . وحاول الفارابي تحويرها لكي تتفق مع روح الدين الإسلامي : « وما سار عليه العمل في صدر الإسلام ، إذ تولى الرياسة الرسول ﷺ ومن بعده خلفاؤه الراشدون الذين وصلت نفوسهم إلى أرقى درجات الصفاء والكمال »^(٢).

(١) دكتور علي عبد الواحد وافي ؛ المدينة الفاضلة للفارابي ؛ دار عالم الكتب للطبع والنشر ؛

سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ؛ ص ١٠-١٧ .

(٢) المرجع السابق ؛ ص ٦٤ .

● وكانت محاكاة ابن سينا والفارابي لأرسطو وراء النظرة السلبية لهما حتى قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية : « إنهم فراخ اليونان » !
وصفوة القول إذن أن القمى كتب ما كتب دون مراجعة أو تدقيق ، تسوقه أهواء نفسه ، فظلم المعتزلة والفلاسفة وتقول عليهم في تهور ونزق ، ليصل إلى غرضه الإجرامي في تشكيك المسلمين في دينهم^(١) .

أبو العلاء المعري :

- وقد سلك القمى أبو العلاء المعري (٣٦٣-٤٤٩هـ) الشاعر الكبير في سلسلة واحدة مع ابن الراوندي وأبى بكر الرازي باعتبارهم مفكرين رفضوا نصوص الدين ، وناقشوا بالحجة ما رأوه ليس من العقل ، وبذلك أسسوا علوم الإلحاد !

● ولكن تراث المعري يكذب ما ذهب إليه القمى . وهذه هي شهادة المعري لكتاب الله تعالى كما وردت في رسالة الغفران ترد على افتراءاته :

- قال المعري : « وأجمع ملحد ومهتد ، وناكب عن الحجة ومقتد ، أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ ، كتاب بهر بالإعجاز - ما حُذِي على مثال ولا أشبه غريب الأمثال . ما هو من القصيد الموزون ، ولا الرجز من سهل وحزون ، ولا شاكل خطابة العرب ولا سجع الكهّان ذوى الأرب . وجاء كالشمس اللانحة ، نوراً للمسرة والبائحة . لو فهمه الهضب الراكد لتصدع . . . ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٣) وإن الآية منه أو بعض الآية ، لتعترض في أفصح كليم يقدر عليه المخلوقون ، فتكون فيه كالشهاب المتألّيء في جنح غسق ، والزهرة البادية في جدوب ذات نسق ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤)^(٢) »

(١) انظر كتابه : السؤال الآخر ؛ ص ٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) نقلاً عن كتاب « أبو العلاء المعري » للدكتورة عائشة عبد الرحمن ؛ نشر وزارة الثقافة

والإرشاد القومي ؛ بدون تاريخ ؛ ص ٢١٩ .

- لقد كان للشاعر الكبير حسَّاده الذين أشاعوا عنه أنه خالف جمهور المسلمين بما أخذ به نفسه من الزهد، وفسَّروا نقشفه بأنه يحرم ما أحل الله! ^(١)
● والتقط القمنى شائعات حسَّاده ، وأغفل حقيقة إيمانه ، لأنه يبحث عن التشكيك ، لا عن التحقيق والتوثيق .

- الرازي أبو بكر محمد :

- هو طبيب وكيميائي (٨٦٥-٩٢٥م) ألف في الطب كتاب « الحاوي » وكان أكبر موسوعة طبية عربية . وكتب في الدين ، فذهب إلى مقولات إلحادية ، وتورط في نقد الأنبياء والأديان . والظاهر أن منهجه الحسي التجريبي هو الذي قاده إلى تلك الانحرافات . وأنكر إمكان التوفيق بين الفلسفة والدين . وعنده أن الله ، والنفس الكلية ، والهيولي الأولى ، والمكان ، والزمان هي المبادئ القديمة الخمسة التي لا بد منها لوجود العالم .

● ومن الجلي أن الرجل كان تلميذاً للفلاسفة اليونانيين الذين تحدثوا عن النفس الكلية والهيولي الأولى . وهذه الأفكار تمثل سذاجة الفكر الفلسفي اليوناني الذي حاول تفسير الوجود . ولست بحاجة إلى القول إن تلك الأفكار ليس لها أية قيمة علمية اليوم ، في مجال الفلسفة أو مجالات العلم . وهى لا تذكر إلا كتاريخ للفكر اليوناني القديم . وحتى الملاحدة اليوم لا يجدون أدنى فائدة من مثل هذه الأفكار . ولكن القمنى اعتبرها حجة في علوم الإلحاد ، لا لشيء سوى مصادمتها للدين أو إنكار النبوات والمعجزات التي سموها مخاريق الأنبياء ؛ فتلك هي رسالته في كل ما يكتب وما يقول !

● وبصفة عامة شهدت العصور الحديثة انتصارات متصلة للإسلام ضد المذاهب العلمانية والإلحادية على المستوى الفكري وعلى المستويات العلمية فى مجالات التشريع والأخلاق والثقافة ، الأمر الذي اضطر القمنى والعلمانيين إلى استدعاء ابن الراوندى والرازي ، ومحاولة الزج بأبي العلاء المعري في المعركة !

(١) أبو العلاء المعري ؛ للدكتورة عائشة عبد الرحمن ؛ ٢١٤ ، ٢١٥ .

واتهامات جُزافية للشعراوي :

● ولقد شاهد القمى برنامجاً تلفزيونياً دينياً مساء ليلة الإسراء والمعراج في ٢٧/١١/١٩٩٧ م . وهو يدور حول معجزة الإسراء والمعراج ، ابتداءً من البراق ، إلى المسجد الأقصى وإمامة النبي محمد ﷺ للأنبياء ، وعروجه إلى السماء ، ومشاهداته هناك قبل أن يعود إلى مكة المكرمة .

- واثارت ثائرة القمى الذي يُنكر المعجزات ويُكذب جميع الأنبياء فكتب يقول إن التلفزيون ، وهو أخطر أجهزة التثقيف : « تحول إلى معرض للفكر الإرهابي ! » ^(١) يريد تحريض الدولة ضد الدعاة !

● وهو ينتقد التلفزيون أيضاً لأنه أفسح المجال للشيخ الشعراوي : « الذي استمر ما يقرب من ثلاث سنوات أو يزيد ينفخ في نيران الفتنة الطائفية عَبْرَ تلفازنا المبروك ، ويكفر علناً وداخلاً كل بيت إخواننا المسيحيين ويسفه عقائدهم » . كما يأخذ على الشعراوي أنه : « وقف بالمرصاد لما ينفع الناس فأقْتَى بتحريم زراعة الأعضاء » ^(٢) .

- وهذه كلها ادعاءات باطلة . فقد كان الشعراوي حريصاً على الوحدة الوطنية إلى حد بعيد ، ولولا ذلك لما سمحت له الدولة بإلقاء دروسه على الشاشة الصغيرة . وأما فتواه بتحريم زراعة الأعضاء فكانت اجتهاداً منه لبيان الحلال ، لا لمنع ما ينفع الناس . فالقمى مُبْطِل فيما زعم ، كما كان مُبْطِلاً في مزاعمه الأخرى !

- نقده للإسلاميين :

● إننا نعلم جميعاً أن العالم العربي يعيش في ظل نظم مستبدة ، لا تطبيق سماع الكلمة الصادقة من المفكرين والكتّاب ، وخصوصاً الإسلاميين الذين يؤمنون بواجب الأخذ بالإسلام أخذاً كاملاً ، في حين يتخذ العلمانيون منهج البتر والانتقاء !

(١) السؤال الآخر ؛ ص ١٥ .

(٢) المرجع السابق ؛ ص ١٦ .

- وفي ظل هذه الأوضاع الخائفة ساير بعض الشيوخ النظام السائد في بلادهم طلباً لرضا الحكام وطمعاً في جوائزهم ، فأفتوا لهم بما يشاءون ، وأيدوا النظام الاشتراكي في مصر ! ثم انقلب الحكام إلى النظام الرأسمالي ، فانقلبوا معهم وأيدوا الرأسمالية !

وكذلك أيد بعضهم السعودية والكويت وأيد بعضهم صدام حسين !

● ويتخذ القمى من هذه الفتاوى تكتة لنقد الإسلام والإسلاميين دون تمييز! والحق أن تلك النظم المستبدة هي التي تحتضن القمى وتمنحه الجوائز الكبيرة ، والإسلاميون أبرياء من تلك الفتاوى ومن كل منافق أيد الاشتراكية أو الرأسمالية أو النظم الاستبدادية ، أو صداماً أو القذافي أو غيرهم . ورفاق القمى الذين يجب أن يسألوا عن مواقفهم المؤيدة لتلك النظم ، وهو نفسه يعمل لصالح النظام العلماني ، وما تهجماته على الإسلام والمسلمين إلا وسيلة لنيل رضاهم وجوائزهم ؛ وقد منحوه أكبر جوائز الدولة المصرية تشجيعاً له على المضي في خدمة العلمانية والتشكيك في الإسلام عدو العلمانية والمادية والإلحاد .

- تاريخ الأقباط : هل أسقطه المسلمون ؟

● ويصور القمى المسلمين في صورة الأمة المتعصبة ضد الأقباط ، ويزعم أن المسلمين أسقطوا ما يقرب من ألف عام من تاريخ مصر لأن شقها الأول كان ثورة قبطية ضد الرومان^(١).

- ولا يسوق القمى أية بيانات على بداية الألف عام المزعومة ولا أية شواهد على أن المسلمين هم الذين أسقطوا ذلك التاريخ !

- والأدلة تؤكد أن المسيحيين عانوا صنوفاً من الاضطهاد على أيدي أباطرة الرومان ابتداءً من القرن الخامس للميلاد ، أي قبل ظهور الإسلام بأكثر من

(١) السؤال الآخر ؛ ص ٩٦ .

١٥٠٠ عام ، على أيدي نيرون سنة ٦٤ ، وتراجان سنة ١٠٦ ، و«ديسيوس»
(٢٤٩-٢٥٠) ؛ «واستشهد في هذه الاضطهادات كثيرون (من القبط) ،
أشهرهم القديس مينا العجائبي ، والقديس الشطبي المشهور بالأمر تادرس ،
والقديسة دميانة»^(١).

● ومن البديهي أن يقف المؤلفون المسلمون مع القبط ضد عدوهم المشترك
الرومان المستعمرين . وقد اتضح ذلك في ترحيب قادة القبط بالفتح الإسلامي
لمصر على يد عمرو بن العاص .

- قال صاحب الإسكندرية القبطي لعمرو بن العاص : «إني كنت أخرج
الجزية إلى من هو أبغض إلى منكم معشر العرب : لفارس والروم . فإن
أحببت أعطيتك الجزية على أن ترد عليّ ما أصبتم من سبايا أرضي
فعلت»^(٢) . وقد رد عليهم عمرو معظم السبايا وأخذ الجزية .

- وقد خيروا النصارى بين البقاء على دينهم ودفع الجزية وبين اعتناق
الإسلام ، فاختار بعضهم الإسلام واختار بعضهم البقاء على النصرانية . وعُقد
صلح بين عمرو بن العاص وبين أهل مصر ، ينطق بالعدالة والرحمة بأهل
البلاد^(٣).

- ولا يوجد أي مانع ديني إسلامي أو علمي يحول دون دراسة تاريخ مصر
في أي عهد من العهود الفرعونية أو المسيحية ، إلا في أوهام القمى وحده !
لكنه يفترض جهل قرائه فيكتب تلك الادعاءات الباطلة على أمل النيل من
الإسلام والمسلمين . والواقع أن دراسة تاريخ مصر يشمل الحقبة الرومانية وكل
ما حدث فيها من ثورات مسيحية ضد الرومان ، والجامعات المصرية تتناول
كل تلك الأحداث في مقرراتها . وكذلك في مراحل التعليم المختلفة .

(١) الموسوعة العربية الميسرة ؛ ص ١٣٦٩ - مادة «قبط» .

(٢) تاريخ الطبري ؛ تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ)
١٠٤/٤ ، ١٠٥ ؛ نشر دار سويدان ، بيروت .

(٣) المرجع السابق ١٠٩/٤ .

فرغم القمنى مجرد افتراء لا سند له .

- والغرض الخيىث له هو تحريض الأقباط ضد المسلمين وإثارة القلاقل فى المجتمع المسلم .

- هل يمنع المسلمون تدريس تاريخ المسيحية ؟

● ويغرق القمنى فى عداوته للمسلمين ، فيزعم أننا فى مصر نضع مناهج للتعليم تحض على قتل الآخر غير المسلم ! ويقصد بذلك الأقباط . ويقول متهماً المسلمين فى مصر بالتعصب والانغلاق ، والتحيز للعرب والإسلام حتى أن : « منهج التعليم المجانى قد عنى بتاريخ العرب وتاريخ الإسلام والمسلمين أكثر مما اهتم بتاريخ مصر المتصل ، حتى تم إسقاط حقبة كاملة من حقب التاريخ المصرى المعلن لأنها لم تكن عربية ولا إسلامية ، فقط لأنها كانت قبطية »^(١) . ويمتدح المسيحيين المصريين ، فقد : « تحملوا كثيراً من المعاناة لزمن طويل قبلوا أثناءه أوضاعاً شديدة الظلم فى وطنهم حتى لا ينقسم ويتشظى »^(٢) .

● وهذا كله تزوير فاجر ، تكذبه الوقائع . « فالآخر » هو الذى لا يتقبل المسلمين فى داخل مصر وخارجها . والإسلام يعترف بالدين المسيحى كدين سماوى وبالمسيحيين كأهل كتاب ، فى حين يأبى المسيحيون الاعتراف بالإسلام كدين سماوى والقرآن ككتاب منزل من عند الله .

● ومن المستحيل أن يحض المسلم على قتل الآخر المخالف ، والأمة المسلمة حريصة على وحدة الشعب المصرى وتبذل الجهد الجهد لصيانتها . ودراسة تاريخ المسيحية مثل دراسة تاريخ الإسلام ، وهى تشغل فصولاً عديدة فى مناهج التعليم فى المراحل الدراسية المختلفة ابتداء من الصف الأول الإعدادى . ويدرس الطلاب المسلمون تاريخ البلاد المسيحية فى الغرب ، كما

(١) السؤال الآخر ؛ ص ١٥ .

(٢) المرجع السابق ؛ ص ٢١٩ .

يدرسون لغاتها وفلسفتها ، وترسل البعثات إلى الغرب للحصول على المؤهلات العليا في مختلف جوانب ثقافتهم .

● فكلامه في هذه المسائل تزوير وتضليل للنيل من المسلمين والإسلام وتحريض الأقباط على مواطنهم المسلمين .

● وإذا كان قد وقع على المسيحيين ظلم شديد ، فإن الذين ظلموهم علمانيون مثله ، لا إسلاميون ، وقد وقع على المسلمين مثل ما وقع على المسيحيين ، وربما أكثر ، بسبب خوف النظم الحاكمة من الإحاطة بهم . لكن القمنى يغالط ويحمل المظالم التي اقترفها النظام العلماني للأبرياء والضحايا المسلمين المبتلين به .

● ولقد أساء بعض المسيحيين لمصر وللمسلمين حين أظهروا تأييدهم للعلمانيين في كثير من المناسبات . وفي المقابل يقف المسلمون مع المسيحيين الملتزمين بدينهم ضد المسيحيين العلمانيين الذين انخلعوا من دينهم واعتنقوا الماركسية أو غيرها من المذاهب المادية الأوربية . وكان المسلمون دائماً مع الإيمان ضد الوثنية .

● ومما يفخر به المسلمون تأييدهم للروم بسبب إيمانهم بدين سماوي ، وضد الفرس لأنهم كانوا أهل أوثان . وهذا الموقف مسجل في القرآن الكريم . قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَمَنُّونَ بِمَا هُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٠٠﴾ فِي أَفْئِدَتِهِمْ عُقْلٌ فَاسِدٌ ﴿١٠١﴾ لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ يَنصُرُوهُمْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا هُوانٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (الروم: ١-٥) ودخل بعض الصحابة في رهان ضد المشركين . وكانت فرحتهم كبيرة حين تحققت نبوءة القرآن الكريم بانتصار الروم .

● صفوة القول إذن إن مزاعم القمنى كلها باطلة ولا أساس لها إلا الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين .

* * *

كتب للمؤلف

- ١- الفضائل الخلقية فى الإسلام ؛ نشر مكتبة دار العلوم بالرياض ، سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م . ونشر دار الوفاء بالمنصورة ، طبعة ثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .
- ٢- نقد الثقافة الإلحادية ؛ نشر دار هجر - مصر ، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م .
- ٣- خُلُق القرآن ؛ نشر المؤلف ؛ سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م .
- ٤- موقف الإسلام من الدنيا ؛ نشر دار هجر ؛ مصر ؛ سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
- ٥- الإسلام وأمن المجتمع (التدابير الوقائية فى الإسلام) ، نشر دار الاعتصام ؛ مصر ؛ سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .
- ٦- أساطير المعاصرين ؛ نشر بيت الحكمة ؛ مصر ؛ سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .
- ٧- الإسلام والقتال ؛ نشر دار الشرق الأوسط ؛ مصر ؛ سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .
- ٨- من ينتهك حقوق الإنسان؟ الإسلام أم الأمم المتحدة؟ نشر مركز الإعلام العربى ؛ سنة ١٩٩٣م (كتيب) .
- ٩- العلمانية والخداع الثقافى ؛ نشر مركز الإعلام العربى ؛ سنة ١٩٩٣م (كتيب) .
- ١٠- رسالة إلى خطيب مسجدنا ؛ نشر دار الاعتصام ؛ سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .
- ١١- قانون النصر فى العقيدة القتالية الإسلامية ؛ نشر دار الوفاء ؛ المنصورة ؛ سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .
- ١٢- «السماء تمطر ذهباً»؛ مسرحية فى فصل واحد ؛ نشر دار سفير ؛ مصر ؛ سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م .
- ١٣- من أخطاء المستشرقين وخطاياهم نقد الاستشراق - دراسات تطبيقية ؛ مكتبة وهبة سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

- ١٤- مفهوم القلب فى القرآن الكريم - نشر المؤلف ؛ سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (كتيب) .
- ١٥- « ملهآة آل الطيب » - مسرحية فى ثلاثة فصول ؛ نشر دار هجر ؛ سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ١٦- نقد الإسلاميين المعاصرين ؛ نشر المؤلف ؛ سنة ٢٠٠٠م .
- ١٧- كيف ولماذا التشكيك فى السنة ؟ نشر وزارة الأوقاف ، قطر - على الانترنت Islam Web - سنة ٢٠٠١ ، مكتبة وهبة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
- ١٨- مرض كراهية الإسلام ؛ دار التحرير بالقاهرة ؛ كتاب الجمهورية ؛ جزءان ، أغسطس وسبتمبر ؛ سنة ٢٠٠٣ .
- ١٩- الحوارات العطرة فى السيرة النبوية ؛ كتاب الجمهورية ، عدد مايو سنة ٢٠٠٦م .
- ٢٠- تحرى الرشد ؛ دار التوزيع والنشر الإسلامية ؛ سنة ٢٠٠٦م .
- ٢١- نقد أعلام الفكر المصرى المعاصر ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ٢٢- الشيعة والسنة - دراسة مقارنة ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- ٢٣- إبداعات المسلمين فى العلوم الاجتماعية ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- ٢٤- قضية تطوير الخطاب الدينى :
- *- تطوير الدعوة إلى الإسلام ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م .
 - *- تطوير الخطب المنبرية ٥٢ خطبة مطورة ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م .
 - *- هل يمكن تطوير الإسلام ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- ٢٥- الرد على افتراءات القمنى الصورة العلوية للبعثة المحمدية ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- ٢٦- فى رحاب السيرة العطرة إفتراءات المضللين فى ضوء الحق المبين ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .